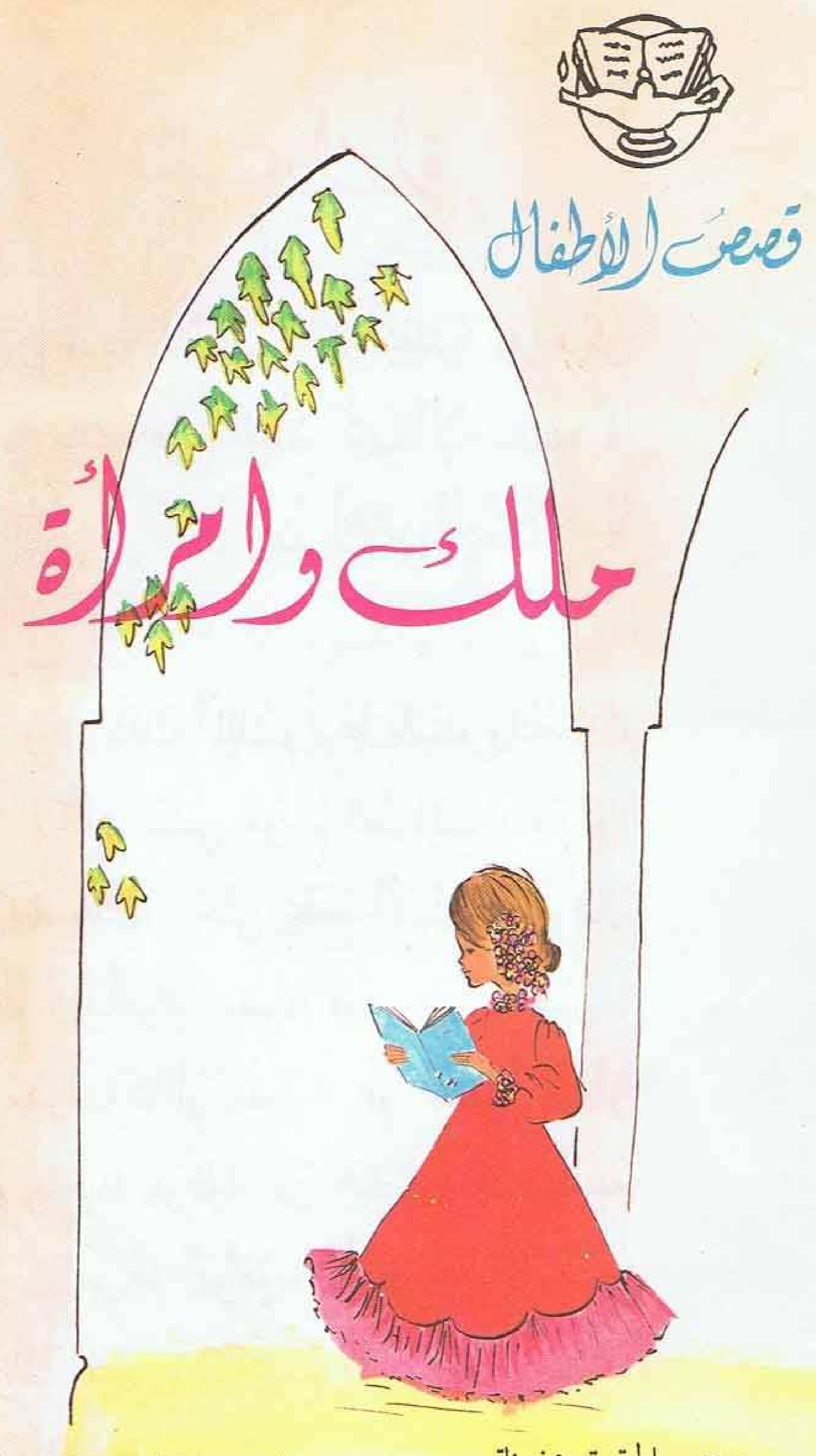

قصص الأطفال
ملك وامرأة
منشورات دار
طرابلس

قصص الأطفال

ملك وامرأة



١٩٧٢

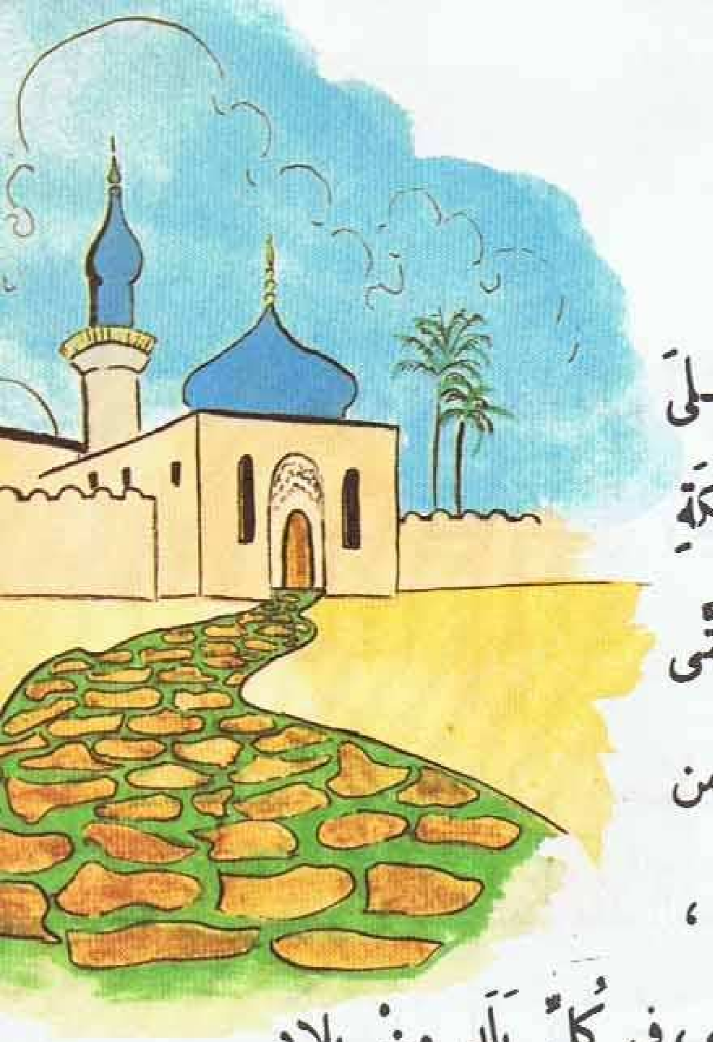
منشورات دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع

طرابلس لبنان - هاتف ٦٢١٩٥٢

ملك وامرأة

في قديمِ الزَّمانِ ، كانَ يجلسُ على عرشِ الشّامِ ملكٌ عظيمُ الشأنِ كثيرُ الإحسانِ ، لهُ في كلِّ يومٍ عملٌ منْ أعمالِ البرِّ يُكسِبهُ الحمدَ والشُّكرانَ ...

وكانَ ذلكَ الملكُ وَلوعاً بالبناءِ والتَّعميرِ ، فلا يكادُ ينتهي موسمُ الضَّرائبِ ، وتمتلئُ الخزانةُ بالمالِ ، حتّى يجمعَ المهندسينَ وعمّالَ البناءِ ، فيأمرُهمْ ببناءِ قصرٍ ، أوْ جسرٍ ، أوْ مدرسةٍ ، أوْ ملجإٍ ، أوْ مستشفى ، أوْ ميتمٍ ؛ فإذا فرغوا منْ عملِهمْ ، كتبَ اسمهُ بحروفٍ بارزةٍ مموَّهةٍ بالذَّهبِ على كلِّ مبنًى منْ تلكَ المباني ، ليكسبَ بذلكَ فخرَ الحياةِ ، ومجدَ التّاريخِ ...



وَلَمْ يَمْضِ عَلى جُلوسِهِ في عَرْشِ ٱلْمَمْلَكَةِ إلاَّ سَنَواتٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى كَانَ ٱسْمُهُ عَلَى كَثِيرٍ من ٱلْقُصُورِ ، وَٱلْجسور ، وَٱلْمَدَارِسِ ، وَٱلْمَلاَجِىءِ ، في كُلِّ بَلَدٍ مِنْ بِلادِ ٱلْمَمْلَكَةِ ...

وَذاتَ يَوْمٍ ٱسْتَدْعَى ٱلْمَلِكُ مُهَنْدِسِيهِ وَقالَ لَهُم : لَقَدْ بَذَلْتُمْ ما قَدِرْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَلْوانِ ٱلْفُنُونِ في ما أَنْشَأْتُمْ مِنْ تِلْكَ ٱلْقُصورِ ، وَٱلْجُسُورِ وَٱلْمَلاَجِىءِ وَٱلْمَدارِسِ ؛ أَفَلَمْ يَبْقَ عِنْدَكُمْ طِرازٌ جَدِيدٌ مِنَ ٱلْفَنِّ غَيْرَ ذَلِكَ ؟

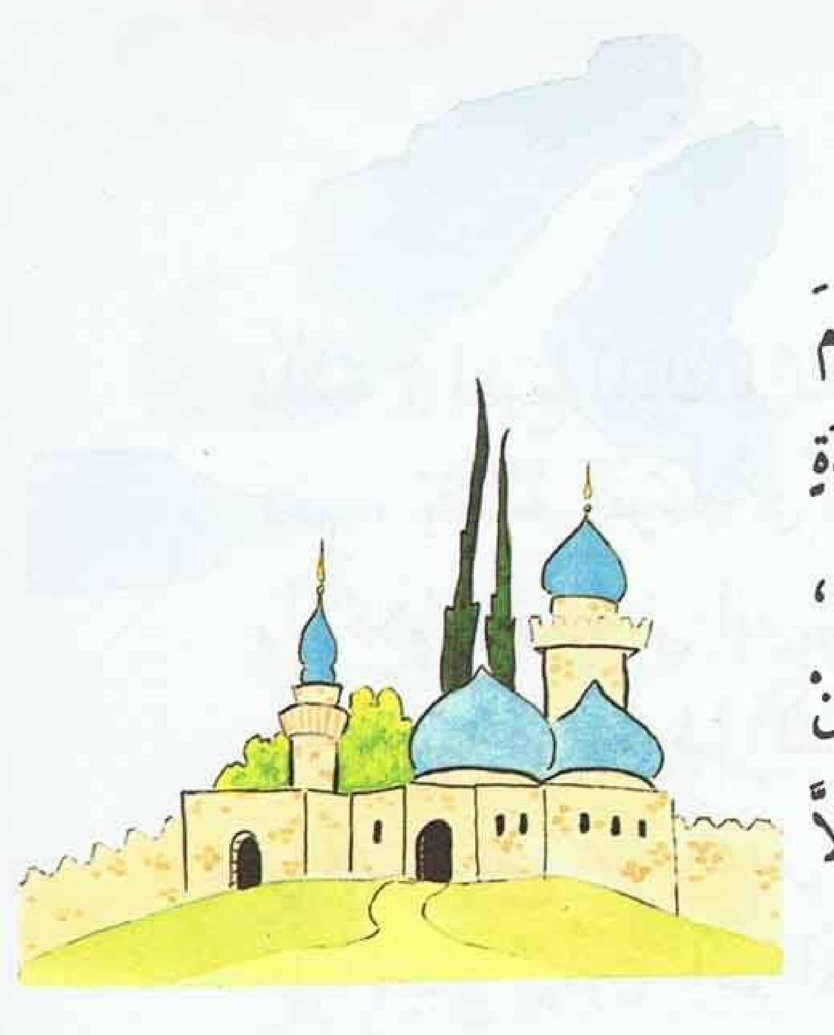
صَمَتَ ٱلْمُهَنْدِسُونَ بُرْهَةً يُفَكِّرُونَ ، ثُمَّ نَطَقَ كَبِيرُهُمْ فَقالَ : ما أَعْظَمَ يا مَوْلايَ أَنْ

تُنْشِيءَ مَسْجِداً كَبِيراً يَلِيقُ بِمَقَامِكَ الكَبِيرِ ، لِيَعْبُدَ فِيهِ ٱلنَّاسُ رَبَّهُمْ وَيَدْعُوا لَكَ بِدَوَامِ ٱلنِّعْمَة !

قَالَ ٱلْمَلِكُ : أَحسَنْتَ ٱلْمَشُورَةَ أَيُّهَا ٱلْمُهَنْدِسُ ٱلْبَارِعُ ، فَٱبْدَأْ مُنْذُ ٱلْغَدِ في بِناء ذَلِكَ ٱلْمَسْجِدِ ، وَٱبْذُلْ لَهُ كُلَّ جُهْدِكَ وَجُهُود مُعَاوِنِيكَ ، وَٱطْلُبْ ما شِئْتَ مِنَ ٱلْمَالِ لِنَفَقَةِ ٱلْبِنَاءِ ، وَلا تَقْبَلْ مَعُونَةً مِنْ أَحَدٍ غَيْرِي ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ يَعُودَ فَخْرُ بِنَائِهِ إِلَيَّ وَحْدِي ، لِيَذْكُرَ التَّارِيخُ أَنَّني بَنَيْتُ بِمَالِي أَعْظَمَ مَسْجِدٍ في ٱلدُّنْيَا ؛ وَلا تَنْسَ أَنْ تَكْتُبَ ذَلِكَ عَلَى لَوْحَةٍ مِنَ الرُّخَامِ في صَدْرِ ٱلْمَسْجِدِ !

وَكَأَنَّمَا خَشِيَ ٱلْمَلِكُ أَنْ يُشَارِكَهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلنَّاسِ ثَوابَ هَذَا ٱلْعَمَلِ ٱلطَّيِّبِ ، فَأَصْدَرَ أَمْراً

إلى ٱلشّعبِ ، بألا يتقدّمَ
أحدٌ بمعونةٍ أوْ مساعدةٍ
في عملٍ مِنْ أعمالِ ٱلبناء ،
في هذا ٱلْمسْجِدِ ، دونَ أنْ
يأخذَ عليْها أجراً ، وإلاّ
ٱستحقّ غضبَ ٱلملِكِ !



وشرعَ ٱلْمهندِسونَ في ٱلعملِ ، فما هِيَ إلاّ أشهرٌ حتّى كانَ في وسطِ ٱلْمدينةِ مسجدٌ عظيمٌ ، لمْ يرَ ٱلنّاسُ مسجداً مِثْلَهُ في ٱلشّرْقِ ولا في ٱلغرْبِ ، وفي صدْرِهِ لوْحةٌ كبيرةٌ مِنَ ٱلرّخامِ ، قدْ كُتِبَ عليْها ٱسمُ ٱلْملِكِ بِحروفٍ بارزةٍ ، مُموّهةٍ بالذّهبِ دلالةً على أنّهُ مُنْشِئُ ذلِكَ ٱلْمسْجِدِ ٱلعظيمِ !

وكانَ ٱفْتِتاحُ ٱلْمسْجِدِ في يوْمٍ مِنْ أيّامٍ

ٱلْجُمُعَةِ ، فَخَرَجَ ٱلْمَلِكُ مِنْ قَصْرِهِ في مَوْكِبٍ فَخْمٍ ، يَتَقَدَّمُهُ ٱلْفُرْسانُ في ثِيابِهِمِ ٱلْمُذَهَّبَةِ ، وَٱلأَعْلامُ تُرَفْرِفُ في أَيْدِيهِمْ ، وَمِنْ وَرائِهِ فِرَقُ ٱلْحَرَسِ عَلَى خُيُولِهِمُ ٱلْمُطَهَّمَةِ ، والسُّيُوفُ في أَيْدِيهِمْ تَلْمَعُ تَحْتَ ٱلشَّمْسِ ، وجُمُوعُ ٱلشَّعْبِ عَلَى ٱلجانِبَيْنِ يَهْتِفُونَ بِٱسْمِ ٱلْمَلِكِ ٱلصَّالِحِ ...

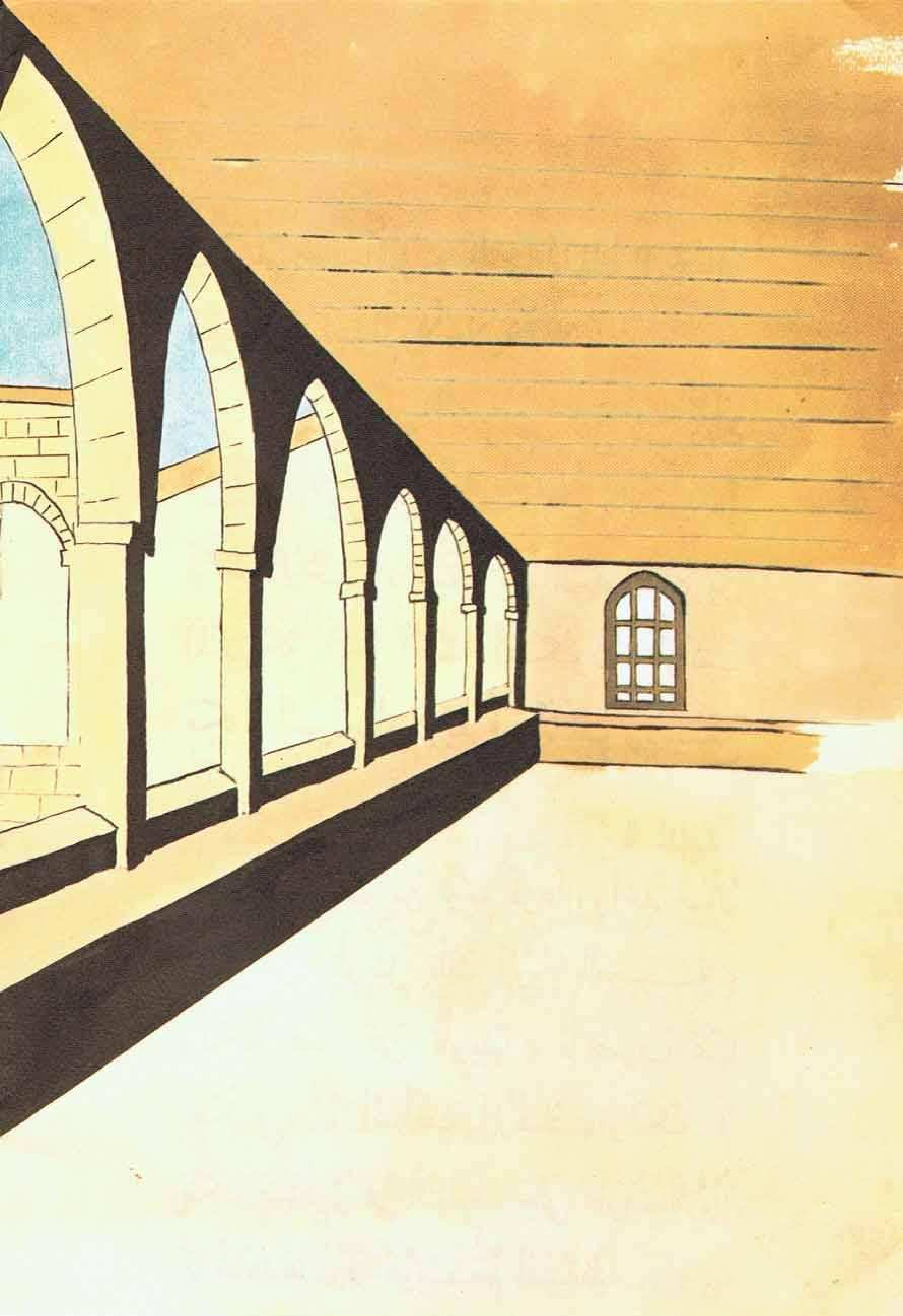
وَلَمَّا ٱنْتَهى ٱلْمَوْكِبُ إلى ٱلْمَسْجِدِ ، تَرَجَّلَ ٱلْمَلِكُ عَنْ فَرَسِهِ ، ثُمَّ ٱتَّخَذَ مَكانَهُ إلى ٱلْمِحْرابِ فَجَلَسَ ، وَجَلَسَ مِنْ حَوْلِهِ ٱلأُمَراءُ وٱلوُزَراءُ والرُّؤَساءُ وأَعْيانُ ٱلبِلادِ ...

فَلَمَّا قَضَوْا صَلاتَهُمْ عادَ ٱلْمَلِكُ في مَوْكِبِهِ إلَى ٱلْقَصْرِ ، وَهُوَ سَعيدٌ كُلَّ ٱلسَّعادَةِ بِمَا رَأى في يَوْمِهِ مِنْ آياتِ ٱلعَظَمَةِ وٱلْجَلالِ ...

ثُمَّ جاءَ ٱللَيْلُ ، فَأَوَى ٱلْمَلِكُ إلى فِرَاشِهِ سَعِيداً ، وَٱسْتَسْلَمَ لِأَحْلَامِهِ ...

ورأى في مَنَامِهِ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى بَابِ ذَلِكَ ٱلْمَسْجِدِ ، يَقْرَأُ ٱسْمَهُ ٱلْمَكْتُوبَ بِالذَّهَبِ عَلَى لَوْحَةِ ٱلرُّخَامِ ، فَهَبَطَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَلَكٌ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ فَمَحَا ٱسْمَهُ ٱلْمَكْتُوبَ ، وكَتَبَ مَكَانَهُ ٱسْمَ ٱمْرَأَةٍ لا يَعْرِفُهَا ٱلْمَلِكُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهَا مِنْ قَبْلُ ...

قَامَ ٱلْمَلِكُ مِنْ نَوْمِهِ فَزِعاً ، وأَخَذَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ عَنْ تَأْوِيلِ تِلْكَ ٱلرُّؤْيَا ٱلْعَجِيبَةِ ؛ ولَكِنَّهُ عَجَزَ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، فَٱنْصَرَفَ عَنْهَا بِفِكْرِهِ ، ثُمَّ ٱسْتَأْنَفَ ٱلرُّقَادَ ؛ ولَكِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يَسْتَغْرِقُ في ٱلنَّوْمِ ، حَتَّى عَاوَدَتْهُ الرُّؤْيَا كَمَا شَاهَدَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ ٱسْتَيْقَظَ ...





وَعجزَ ٱلمَلِكُ عَنْ تَأويلِ رُؤْيَاهُ في هَذِهِ ٱلمَرَّةِ ، كَمَا عجزَ عَنْ تَأوِيلِهَا مِنْ قَبلُ ، فَأَهَمَّهُ ذَلِك هَمًّا شَديداً ، وظَلَّ يُفكِّرُ في ٱلأَمرِ سَاعَةً ، ثُمَّ عَادَ فَأَلقَى رَأْسَهُ عَلَى ٱلوِسَادَةِ ؛ ولَكِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يَدْخُلُ في ٱلنَّوْمِ ، حَتَّى عَاوَدَتْهُ ٱلرُّؤْيَا مَرَّةً ثَالِثَةً ، كَمَا رَآهَا في ٱلمَرَّتَيْنِ ٱلسَّابِقَتَيْنِ ...

ظَلَّ ٱلمَلِكُ قَلِقاً إلى ٱلصَّبَاحِ ، وَهُوَ يَسأَلُ نَفسَهُ عَنْ تِلْكَ ٱلمَرْأَةِ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱلمَلَكُ ٱسْمَهَا مَكَانَ ٱسْمِهِ في صَدْرِ ٱلمَسْجِدِ ، مَنْ تَكُونُ ؟ وما خَبَرُهَا ؟ وَأَيْنَ تَعِيشُ ؟ ولِمَاذَا كَتَبَ ٱلمَلَكُ ٱسْمَهَا ومَحَا ٱسْمَهُ ؟ ولَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ جَوَاباً عَنْ أيِّ سُؤَالٍ مِنْ هَذِهِ ٱلأَسْئِلَةِ ...

ولَمَّا أَشرَقَ ٱلصُّبْحُ ، دَعَا ٱلمَلِكُ وَزِيرَهُ ،





وأَمَرَهُ أنْ يَبْحَثَ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَرْأَةِ حَتَّى يَجِدَهَا ، فَيَدْعُوَهَا إلى ٱلْمُثُولِ بَيْنَ يَدَي ٱلْمَلِكِ ...

لَمْ يَجِدِ ٱلْوَزِيرُ مَشَقَّةً في ٱلْعُثُورِ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَرْأَةِ ؛ إذْ كانَ حُرَّاسُ ٱلْقَصْرِ جَمِيعاً يَعْرِفُونَهَا ؛ فَهِيَ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ ، تَعِيشُ في كُوخٍ صَغِيرٍ بِالْقُرْبِ مِنْ مُعَسْكَرِ ٱلْحَرَسِ ، لا تَمْلِكُ مِنْ مَتَاعِ ٱلدُّنْيَا غَيْرَهُ ، وَغَيْرَ بُسْتَانٍ صَغِيرٍ تَعِيشُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ ...

فَلَمَّا مَثُلَتْ بَيْنَ يَدَي ٱلْمَلِكِ ، قَالَ لَهَا : أَخْبِرِيني بِصِدْقٍ ، هَلْ أَعَنْتِ على بِنَاءِ ذَلِكَ ٱلْمَسْجِدِ بِشَيْءٍ ؟

قَالَتْ وَهِيَ تَرْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ ٱلْخَوْفِ : سَامِحْني يا مَوْلايَ ، فَإِنَّني لَمْ أَعْصِ أَمْرَكَ ، وَلَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً كَبِيراً يَسْتَحِقُّ ٱلْمُؤَاخَذَةَ ؛

وَلَكِنْ رَأَيتُ جَوَاداً مِنَ ٱلْجِيَادِ ٱلَّتِي كانَتْ تَحْمِلُ ٱلْحِجارَةَ لِلْبِنَاءِ ، يَلْهَثُ مِنَ ٱلظَّمَإِ ؛ فَأشْفَقْتُ عَلَيْهِ وَحَمَلْتُ إلَيْهِ دَلْواً مِنْ مَاءٍ ؛ وهِيَ مَعُونَةٌ صَغيرَةٌ لا تَسْتَحِقُّ أنْ أطْلُبَ عَنْها أجْراً ، فَلا تَحْسَبَنَّ يا مَوْلايَ أنَّني خالَفْتُ أمْرَكَ !

إسْتَمَعَ ٱلْمَلِكُ إلى كَلامِ ٱلأَرْمَلَةِ ٱلفَقيرَةِ ، ثُمَّ أطْرَقَ إلى ٱلأرْضِ صَامِتاً ، ورَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ بُرْهَةٍ لِيَقُولَ لِلْوَزيرِ : هَلْ سَمِعْتَ يا وَزيري ؟ تِلْكَ ٱمْرَأَةٌ بَذَلَتْ مَعُونَتَها خالِصَةً لِلّهِ وَحْدَهُ ، أمّا أنا فَبَذَلْتُ ما بَذَلْتُ لِأَجْلِ فَخْرِ ٱلدُّنْيا ومَجْدِ ٱلتَّاريخِ ، فَكَانَتْ بِعَمَلِها أقْرَبَ مِنّي إلى ٱللهِ وَأوْلَى بِمَحَبَّتِهِ !

ثُمَّ أمَرَ ٱلْمَلِكُ بِأنْ يُمْحَى ٱسْمُهُ مِنْ صَدْرِ



ٱلْمَسْجِدِ ، وَيُكْتَبَ ٱسْمُ ٱلْمَرْأَةِ بَدَلاً مِنْهُ .
وَقَدْ ظَلَّ ٱسْمُهَا مَكْتُوباً إِلَى ٱلْيَوْمِ عَلَى ٱللَّوْحَةِ
ٱلرُّخَامِيَّةِ فِي صَدْرِ ذَلِكَ ٱلْمَسْجِدِ ، يَقْرَأُهُ ٱلنَّاسُ
جَمِيعاً كُلَّمَا غَدَوْا إِلَى ٱلْمَسْجِدِ أَوْ رَاحُوا عَنْهُ ،
وَلَكِنَّ قَلِيلاً مِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يَعْرِفُونَ ٱلسَّبَبَ
وَٱلْقِصَّةَ . . .

مطبعة نصر الله
بيروت
تلفون ٢٤٢٣٤٣


P 200
القصص الحديثة للأطفال
الصادرة عن دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع
عاد بن شداد
القدر الأثري
السوداني الصغير
السيدة الطيبة
فارس من الشام
عظيم بابل
مملكة الفراشات
الفنان النابغة
المغاور المسحورة
اليتيمة
الزوجة الثرثارة
أمير عدن
أرض السعادة
الطائر الأصفر
النار المقدسة
ملك وامرأة
مكافأة مخلص
الزوجان السعيدان
صيفاء الجميلة
شجرة المعروف
جمل يتكلم
حيلة الأرنب
السائس الصغير
الزوجة الطماعة
سمكة الحظ
الدب الوفي